اوائل النحاة:

بعد ان عرفنا واضع النحو أبا اﻷسود الدؤلي بإجماع مؤرخي النحو فهو يعد اول نحوي وقد عاصره عدد من النحويين ومنهم نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر وعنبسه الفيل وميمون الاقرن وعطاء ابن آبي اﻷسود وهناك نحاة آخرون مثل علي الجمل في المدينة وابن قسطنطين في مكة والحر النحوي وسعد بن شداد المسمى ب (سعد الرابية) وابي سفيان بن العلاء اخو ابي عمرو بن العلاء.

ومن النحاة الذين اشتهروا وجاءوا بعد هذه الطبقة وهم شيوخ الخليل وسيبويه وهؤلاء الشيوخ وهم:

**أولاً: عبدالله بن ابي اسحاق الحضرمي(ت117هـ).**

هو أحد اﻷئمة في القراءات والنحو واخذ القراءات عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم واخذ النحو والعربية عن ميمون الاقرن وعن أبي حرب بن اﻷسود الدؤلي وألف كتبا لم تصل الينا واشتهر الحضرمي بخصومته مع الشاعر الفرزدق.

-ماهي اهم المسائل التي اشتهر بها؟

الجواب:

**1-اشتهر بالقياس**: حتى قالوا عنه (انه أول من مد القياس والعلل)، و(أول من بعج النحو ومدّ القياس)؛ وقياسه هو قياس مُشابهة وليس قياساً جدليّاً، أو منطقيّاً؛ ويظهر هذا في الشواهد الاتية:

أ-اعتراض الحضرمي على جر كلمة(رير) في قول الفرزدق والصحيح هو رفعها لأنها خبر للمبتدأ (مخها)وهو رأي الحضرمي في قول الفرزدق:

على عمائمنا يلقى وارحلنا على زواحف تزجى مخها رير

واستخدم القياس في هذه المسالة لأنه قاس كلام العرب المطرد الشائع الذين يرفعون فيه الخبر الذي يكون مرفوعا بعد المبتدأ المرفوع ولاسيّما أنه ليس هناك كلمة جارة او حرف يسبق كلمة (رير) فلا داع لجرها.

ب-اعتراضه على الفرزدق حين هجاه في قوله:

فلو كان عبد الله مولًى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

حيث منع الفرزدق صرف (مواليا) ولم ينونها وصرفها الحضرمي قياسا على كلمتي (جوار)و(غواش)ولاسيّما أن كلمة موالي على وزن (مفاعل)ولا تصرف في كلام العرب؛ لذا قال:

الصحيح هو حذف الياء من (موالي)وتكون (موال)قياسا على (جوار)و(غواش)

**2-اعتمد على التأويل**: هو التفسير او التماس الحجة للشعراء في المخالفات التي ارتكبوها في القواعد النحوية ولكي يعود بالكلام غير الصحيح الى صحيح وسماه الفرزدق ب (التماس الحلية) وهو استخدام التعليل والتماس التخريج لما يأتي مخالفا لكلام العرب المطرد ومثال هذا قول الفرزدق:

وعض زمان ياابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلّفُ

رفع الفرزدق (مجلف)وهي معطوفة على المستثنى المنصوب (مسحتا) إذا الرفع لا يجوز وعلى الرغم من هذا الخطأ فان الحضرمي يتأول له ويقول:(وللرفع وجه) حيث يأول كلامه بقصد المعنى لا اللفظ فيقول تقدير الكلام :(لم يبق لنا من المال ألا مسحت مجلف) فيصبح هنا (مسحت)فاعلا ل(يبق)ومجلف معطوف مرفوع على الفاعل (مسحت)وفي هذه المسألة قال الفرزدق للحضرمي:(علينا إن نقول وعليكم ان تتالوا ورفعت على ما يسوؤك و ينوؤك).

**3-اهتم الحضرمي بالقراءات القرآنية**: وحث على الخروج عن القياس فيها.

في قراءات:

أ-خطأ ابن سيرين في قراءته (انما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) وصحيح له (انما يخشى اللهَ من عباده العلماءَ) فاطر/28 حيث ابن سيرين الله يخاف من العلماء -حاشا لله-والقراءة الثانية جعلت الله مفعولا به مقدم والعلماء فاعل مؤخر ومعناه ان العلماء يخشون الله وهذا هو الصحيح.

**4-كثرت مناظراته النحوية:** التي كانت تجري بينه وبين أبي عمرو بن العلاء وابن سيرين ويونس بن حبيب:

وذكر سيبويه هذه المناظرات في كتابه وذكر له عددا من الآراء وهي:

**أ-تجويزه نصب الاسم الواقع بعد (ايا)**وفروعها بلا عاطف على التحذير كما في الشاهد الشعري:

اياك اياك المراء فأنه الى الشر دعاء وللشر جالب

وفي مثل هذه الحالة لم يجز سيبويه قولك:(اياك زيدا) ولا (رأسك الجدار) حتى تقدر عاملا وهو حرف الجر (رأسك من الجدار)او(والجدار)حتى تدل الواو على عامل مقدر هو (احذر)اي (رأسك واحذر الجدار)وفي البيت اعلاه قدر الحضرمي لـ(المراء)عاملا فنصب المراء ويصبح الكلام (اتق المراء).

**ب-تجويزه القطع**: وهو قطع النعت من الرفع بعد منعوت منصوب او مجرور في قولك:(مررت به المسكينَُ) فالمفترض أن يكون المسكين مجرورا كصفة مجرورة من الهاء المجرورة بحرف الجر لكن الحضرمي والخليل اجازا رفع (المسكين)على القطع اي قطع المسكين عن به وتقدير ضمير (هو)قبل المسكين فيكون هو: مبتدأ والمسكين خبر مرفوع للمبتدأ فيكون الكلام (مررت به هو المسكين). ويجوز النص على تقدير مررت به (أعني) المسكينَ

**ج-نصبه لأكثر الكلمات** التي يقرؤها في القراءات القرآنية وهذه القراءات هي:

1-قراءته لقوله تعالى (يا ليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) وهذه قراءة حفص وحمزة ويعقوب وعدوا (نرد)خبرا لليت والضمير (نا) في (ليت)اسم ليت منصوب ونصبوا(نكذب)و(نكون)بعامل مقدر هو (ان)الناصبة للفعل المضارع. **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**

اما توجيه الحضرمي للقراءة فهو: ان (نرد)منصوبة لأنها واقعة في جواب ليت (للتمني)و عطف على (نرد)كل من (نكذب)و(نكون)وكانت قراءاته بنصب اﻷفعال الثلاثة. واما قراءة ابن عامر فرفع اﻷفعال الثلاثة باعتبار اﻷول واقع في خبر ليت ونكون ونكذب معطوفان على (نرد).

2-نصبه لقراءة (الزانية والزاني) وهي مرفوعة في المصحف (قراءة حفص) ونصبه ايضا لقراءة (والسارق والسارقة) وهي أيضا في المصحف مرفوعة (فحص) وإعرابها في حالتي الرفع مبتدأ والاسم المعطوف هو مرفوع ايضا عطفا على المبتدأ والفعل الذي بعد الاسم المعطوف هو الخبر (الزاني والزانية فاجلدوهما).

اما توجيه الحضرمي للقراءة فهو النصب على الاشتغال اي ان الزانية منصوبة على الاشتغال و(اجلدوهما)هو العامل والهاء الضمير المتصل في محل نصب مفعول به هو الذي يعود على المنصوب بالاشتغال وتنطبق هذه الحالة على (السارق والسارقة فاقطعوا ..) فاقطعوا هو العامل والضمير في (ايديهما)(الهاء) هو العائد على السارق والسارقة.

ج-قراءته ل (من قبلُ) او (من دبرُ) في سورة يوسف بالبناء على الضم حيث قرأها ( من قبل) و(من دبر)فقد بهما ان يكونا ظروفا للمكان مبنية قياسا على حيث في حين أنهما ظرفان متصرفان.

**5-استخدامه (الافتراض):** وهو ان يفترض استعمال كلمة او اسلوب غير موجود في العربية او غير مسموع لإثبات قاعدة نحوية ومثال ذلك: **ذهابه الى منع صرف الاسم المذكر اذا سمي به مؤنث وهو ثلاثي ساكن الوسط مثل زيد وعمرو فلم يجز الصرف للتأنيث والعملية**.

**ثانياً: عيسى بن عمر (ت 149هـ).**

بصري ثقة من أشهر تلاميذ الحضرمي ومن طبقة ابي عمرو بن العلاء وكان حافظا للقران الكريم والغريب وكلام العرب وكان كثير التأليف فمن كتبه(الاكمال)و(المكمل)وذكرهما الخليل في بيتين:

**بطل النحو جميعا كلـــــــــــــــــــه غير ما احدث عيسى بن عمرو**

 **ذاك إكـــــــــــمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر**

واهم مميزاته او ميزات منهجه النحوي هي.

1**-استخدم القياس والتعليل** كما استخدمه استاذه الحضرمي على كلام العرب.

وهذا واضح من الشواهد التي قاس عليها كقول الاحوص:

**سلام الله يا مطرا عليها وليس عليك يا مطرُ السلام**

ف(مطر)الاولى يجب ان تكون مبنية على الضم كالتي في الشطر الثاني لكن الاحوص نصبها بوصفها منادى نكرة غير مقصودة فتأول عيسى بن عمر للشاعر وقاس(مطرا)على (يا رجلا).

-قول النابغة الذبياني:

**فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع**

والشاهد: هو في أنيابها السم ناقع: فرأي الجمهور هو: السم مبتدأ. وناقع خبر.

واما رأي عيسى بن عمر فهو (السم ناقعا) اي ان (في انيابها) خبر مقدم والسم مبتدأ مؤخر و(ناقعا)حال من المبتدأ والخبر فهو يذهب للنصب في ما اختلفت فيه العرب ويتبع بهذا استاذه الحضرمي.

**2-لجأ الى النصب** في قراءته ووجهها كما اليه استاذه الحضرمي في كل من:

أ-قراءة (يا ليتنا....) ب-وقراءة (الزانية والزاني) و (السارق والسارقة) راجع (الحضرمي) الآراء نفسها. اتبع الحضرمي في قراءات النصب.

ج-قرأ في (يا جبال أوبي معه والطيرَ) (الطير) بالنصب وقاسها على الاسم المعطوف المعرف بال على المنادى وهو (الحارث)(منصوب) في (يا زيد والحادث) فلا يجوز نداء الاسم المنادى المعرف بال ولكن يجوز عطف الاسم المعرف عليه فعطف الحادث على زيد فأخذ حركته.

**3-استخدام الافتراض والتأويل**: فقد افترض تسمية المؤنث بالمذكر فأجاز صرفه خلافا للحضرمي وافتراضه للتسمية بالفعل إذا كان رجلا فيمنع من الصرف.

4**-جرت بينه وبين علماء عصره مناقشات نحوية** ومناظرات فيها (ليس الطيب الا المسك) رفع لهجة تميم أهملوا ليس لحملها على ما النافية واما (ليس الطيب الا المسك) فنصب على لهجة الحجاز.

وجرت حول هذه المسألة مناظرة عن عدم تخلي العرب عن نطقهم الفطري فلم يستطيعوا ان يتخلوا عن لهجاتهم ونستدل من هذه المناظرة على:

1-استقرار عدد من المصطلحات النحوية.

2-وظهرت آراء نحوية واضحة ووجوه اعرابية مختلفة.

3-حرص اللغويين العرب على هذه اللغة جعلهم يتبعون كلام العرب من أجل إثبات قاعدة نحوية رصينة.

**ثالثاً: أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)**

هو زبان بن العلاء بن عمار المازني واحد القراء السبعة المشهورين، والعربي الوحيد فيهم؛ بصري ثقة، وعاش في العراق وتتبع القراءات القرآنية في مكة وكتبوا له عنها وكان يفرح عندما يسمع لفظا او كلمة تنطق بصورة صحيحة ففرح عندما سمع منشدا يقول:

**ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال**

ففرح بنطق (فرجة)بالنصب فلم يدر بأيهما يفرح بهذا النطق الصحيح ام بموت الحجاج الذي كان يطارده.

**-اهم ميزات أو خصائص آرائه النحوية.**

**1-كان أبو العلاء يفهم لغة العرب** من اللمحة والاشارة العابرة للمعنى وهذا دليل على حسه اللغوي العربي اﻷصيل.

**2-استخدام القياس** في اثبات القواعد النحوية ومثال ذلك نحو ما جاء في قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) و(ما ظل صاحبكم وما غوى) وعندما سمع أحدا يقول :(ومن يغوَ لا يعدم على الغيّ لائما) فاحتج على القائل بالآيتين الكريمتين فقال له ألا ترى قوله تعالى فغوى ومضارعها يغو فقال له: أكسر (يغو).

**3-استخدام السماع** في التقدير والتفسير في تخريج ما ورد عن العرب من عبارات توحي بالخطأ من ذلك ما رواه الزبيدي عن الاصمعي في قول الراجز:

**حتى تحاجزن عن الذواد تحاجز الري ولم تكادي**

وقال: لِمَ لَم تقل (لم تكدِ)؟

ففسر ابو عمرو هذا القول بما سمع عن بعض العرب (ولم تكادي أيتها الإبل) وتدل إجابته على اعتماده على اللغة وروايتها أكثر من اهتمامه بالقياس والتعليل.

ودليل اخر على اهتمامه بالسماع اكثر من القياس قال: اعمل على الاكثر؛ وأُسمّي من خالفني لغات اي سمع من العرب الكلام المطرد اما القليل فسماه لغة وهذا دليل على كثرة استقراءه لكلام العرب فهو عالم باللغة اكثر من النحو وكان يعتمد على رواية اللغة وهو "ابو خيرة" وانتقده ذات مرة لأنه روى رواية بأكثر من وجه في قوله (استأصل الله عرقاتهم)فروى(عرقاتهم) مرة بالنصب بفتح التاء، وأخرى بالجر اي فتح (التاء)وجرها في (عرقاتهم)؛ فقال له ابو عمرو: (قد لان جلدك)؛ اي اصبحت حضريا تخطى في الكلام وكان يقول :لو وصل إلينا كلام العرب كله لوصل إلينا علم كثير.

**4-اهتم بتقدير العوامل المحذوفة** التي مشكل نحوي مثال ذلك (الارجل اما زيدا واما عمرا) فقدر لها عاملا وهو (جعله)زيدا واما عمرا.

-أهم آرائه النحوية التي نقلها ابن جني.

ذكر ابن جني عددا من الآراء لأبي عمرو بن العلاء واهم هذه الآراء:

1. يرى ابو عمرو ان (رجلا) في (يا حبذا محمد رجلا) هي تميز وليس حالا -
2. -بنو تميم يهممون (ليس) أذا انتقص خبرها ب (الا)في قولهم: (ليس الطيب الا المسك) فحملوا ليس على (ما) النافية.
3. -منع صرف (سبأ)في قوله تعالى:(جئتك من سبأ بنبأ يقين) لأنه يجعل سبأ اسم قبيلة. واسم القبيلة (علم)ولا يجوز صرفها.
4. -ذهابه الى ان (كم)الخبرية اسم وليس حرفا لأنها يخبر بها.
5. - إجازته تكرير النداء ورفع المكرر في قواهم:(يا اخانا زيد) قياسا على (يا زيد اخانا).
6. -يا النداء في يا ويل لك. ويا ويح لك. هي للتنبيه وغير عاملة.
7. -في جملة (ولا غلامين ولا جاريتين لك) جعل (لك)خبرا لـ(لا) النافية للجنس الاولى و لـ(لا)النافية الثانية المكررة معها والصحيح هو: ان (لك) خبر ل(لا)النافية للجنس الاولى ولا النافية الثانية معطوفة على الاولى والثانية مهملة؛ لان من شروط (لا النافية للجنس) عدم تكرارها وعدم سبقها بحرف عطف.
8. -الالف في (أبا) في جملة (لا أبا لك) هي علامة نصب في الاب والناصب للاسم (لا)النافية للجنس.
9. -استخدم تقدير حرف الجر في الظروف المكانية في قولهم: داري خلفك اي معناها: داري من خلفك.
10. -تجوزه إتباع المضاف إليه (هم) في الآية الكريمة (فظلت أعناقهم لها خاضعين) فجعل هم كناية عن القوم، والمضاف الى أعناقهم هو الموصوف، وخاضعين صفة لهم وبهذا يجوز ان تكون الصفة للثاني (هم)، وليس للأول (الأعناق) أي تقدير الكلام (القوم خاضعين) وليسل للأعناق ويكون الإتباع في التذكير والجمع.

**رابعاً: يونس بن حبيب (ت182هـ):**

هو عبد الرحمن بن يونس بن حبيب الضبي وكان كثير الحفظ لإشعار العرب وبخاصة الشاعر (رؤبة)واخذ مكان الخليل في تدريس الطلبة بعد وفاة الخليل وحلقة يونس مشهورة في البصرة ومن طلبته أبو عبيدة الذي اخذ علما كثيرا من علوم اللغة العربية كافة وتصدر بعد وفاة يونس هذه الحلقة الدراسية ومن كتب يونس (معاني القران) ولم يصل الينا و(كتاب اللغات)و (كتاب النوادر الكبير)و(كتاب النوادر الصغير).

**-مناظراته:**

كان كثير المناظرات مع النحاة الاخرين مثل الكسائي ومروان بن سعد وكان محور هذه المناظرات هو اللغة والنحو والغريب من كلام العرب ومن هذه المناظرات مناظرة مروان والكسائي عندما سأل مروان الكسائي عن (اي)ورأي الكسائي بأنها موصولة (مبنية) وإما رأي مروان فإنها منصوبة (أي معربة) في قولهم (ضربت ايهم في الدار) واعتراض الكسائي على نصبها فعندما سأل مروان الكسائي عن عدم نصبها قال: هكذا خلفت. واغضب هذا الكلام يونس لأنهم اغضبوا الكسائي وهو لا يعتمد ألا على الدليل في أحكامه النحوية.

**اهم خصائص منهج يونس النحوي.**

**1-اعتمد على السماع والاستقراء** وهما يمثلان المنهج الوصفي ونقل شواهد كثيرة يعتمد فيها على (رؤبة)من دون ان يعلق عليها بصح أو خطأ وكان يعتمد على السماع أكثر من القياس لتخريج شواهد القران الكريم.

-كان لا يجيز النصب في المستثنى أذ تقدم على المستثنى منه ويجيز فيه الصفة لأنه اعتمد على قول العرب (مالي الا ابوك أحد).

-لا يلغي الياء في (يا عباد فاتقون) اي قراءته هي (يا عباديَ فاتقوني).

-يجيز مجيء (الذي)وهو اسم موصول كحرف مصدري يشبه (ان)و(ما) في قوله تعالى (وذلك الذي يبشر الله عباده).

-انكاره (اما)الثانية ان تكون عاطفة في مثل:(جاء إما زيد وإما عمرو) لأنه لا يجمع حرفان بمعنى واحد بقصد مع (اما)الواو.

-انكاره ان تكون (لكن)في (ما قام زيد ولكن عمرو) حرفا للعطف للسبب نفسه في المثال السابق بعد لاجتماعهما مع الواو ولا يجمع حرفان بمعنى واحد كحرفي العطف او حرفي الاستفهام.

**2-استخدام التعليل في مسائل منها.**

أ-منع صرف كلمة (قدام)وقال (من قدامَ) وسبب منع صرفها للتأنيث فالحكم منع الصرف والعلة في ذلك التأنيث.

ب-علل قول بعضهم (من انت زيدا) وهذا خطأ لكنه قدر له عاملا بقوله:(من انت تذكر زيدا) والعلة حذف الفعل العامل للنصب لكثرة الاستعمال.

**3-استخدام التأويل** في رد الظواهر اللغوية والنحوية وارجاعها للقاعدة الصحيحة ومثال ذلك:

أ-يستخدم العرب بعد (لولا) ضمائر الرفع المنفصلة مثل هو -انا ...الخ ولا يذكر بعد لولا ضمير متصل كما في قول يزيد بن الحكم:

**وكم موطن لولاي طحت كما هوى بإجرامه من قلة النيق منهوبي**

وكان لابد أن يأول المسألة فقال: آن لولا: هو حرف جر والياء ضمير متصل في محل جر.

ب-قول الشاعر:

**يا شاعرا لا شاعر اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع**

المفروض يقول: يا شاعر: منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب.

وتأول يونس فقال ان(شاعرا) تميز وقدر كلاما قبل الشاعر لكي يصح ان يكون تميزا فقال أصل الكلام:(يا قائل الشعر حسبك به شاعرا).

**4-استخدم القياس** حيث قاس لبيك واصلها (لبى)على (عليك)واصلها (على) لكي يستدل على قلب الالف من (لبى)الى ياء في (لبيك).

**5-استخدم الافتراض:** وهو ان يفترض استعمال كلمة او اسلوب معين ثم يبني لهذا المفترض قاعدة وهذا جزء من القياس والتعليل.

ومثال ذلك: -يقول سيبويه: افتراض رجلا اسمه (قبائل)وتصغير(قبيئل)وان شئت (قبيئيل)عوضا عن الحذف وحذف الالف اولى من الهمزة وعليه الخليل اي حذف الالف من قبائل ولم يحذف الهمزة فطبق هذه المسألة على تصغير الاسماء الاخرى من خلال قاعدة مفترضة.

واما رأي يونس فهو ضم أول الكلمة المصغرة وحذف الهمزة فتكون (قبيل)لان الهمزة عنده زائدة لأنه ارجع (قبيل) إلى قبيلة وليس قبائل. اي قاس على المفرد ولم يقس على الجمع.

-افترض اسم رجل ب(جوار) فرأى الخليل وسيبويه يكون بحذف الياء لأنه ممنوع من الصرف ورأي يونس هو اثبات الياء في (جواري)في حالة الرفع والجر.

ومن مسائل يونس نستدل على انه احتج بالسماع. والمسائل التي خرج بها عن السماع المعروف. كان بسبب اعتماده على الشاعر المعروف (رؤبة) رؤبة يعتمد على الغريب.